جـــامعة الشهيــد حمة لخضر الــوادي
كليـــة الآداب واللغـــات
قسم اللغــة والأدب العربـــي

دروس على الخط
في مادّة علم المفردات
السنة الثالثة ليسانس لسانيات عامة

الدكتور: علي زيتونـة مسعـود

السنة الجامعيّة2022 /2023

المحاضرة 01:

مدخل اصطلاحيّ

(مفهوم المفردة، الكلمة، اللفظ)

عند القدماء والمحدثين

أولا: المفردة:

1/ تعريف المفردة لغة:

المفردَة جمْعها مفردات، وهي لغة اسم مفعول، من أفْرَدَ يُفرد التي أصلها (فرد)، وقد ورد فيها؛ الفرود من الإبل: المتنحية في المرعى والمشرب، واستفْرَدْتَ الشّيءَ إذا أخذتَه فردا لا ثاني له ولا مثل، وإذا أخرجْته من بين أصحابه. وأفْرَدَه: جعله فرْدا، والفرْد ما كان وحده. وأفردْته: عزلته، وأفْرَدَتْ الأنثى: وضعَتْ واحدا. وأفرد الشَّيءَ: نحّاه، ميَّزه، فرزه، عزَله عن غيره. ونقول الأرقام المفردة: غير المزدوجة، كالواحد، والثلاثة...

ومنْه فمادة (فرد) تحمل معاني الانقطاع والتنحّي والوحدة والعزْل والفرْز والتّمييز. وأصْل تسمية مفردة من كونها مجرّدَ عنصر من العناصر التي تكوّن الجملة.

2/ تعريف المفردة اصطلاحا:

يقول فندريس: "وما نسمّيه بالمفردات هو مجموع الكلمات في إحدى اللغات باعتبار قيمتها المعنويّة. فهذه النّظم الثلاثة. نظام النطق ونظام الصيغ النّحويّة ونظام المفردات تستطيع أنْ تصوّر منفصلة كلّ منها عن الآخرين، تحت تأثير أسباب مختلفة".

ثانيا: الكلمة.

1/ الكلمة عند القدماء:

- **سيبويه(ت180هـ):**

بدأ سيبويه كتابَه بتقسيم أجزاء الكلام مباشرة، دون أنْ يحاول تعريفَ الكلمة، حيث قال: " فالكَلِم: اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل". ولعلّه رأى أنّ تعريف الكلمة لا يهمّ، بقدر ما يهمّ تصنيفها وأنواعها، أو لعلّه أراد ألّا يخرج عن

مجال كتابه، وهو النحو، (لا علوم اللغة)، فنظر إلى الكلمة من الجانب الوظيفي (النّحوي). وقد اتّبع سيبويه الكثير من العلماء بعده.

• المبرد(285هـ):

يقول: "فَالْكَلَام كلّه اسْم وفِعل وحرف جاءَ لِمَعْنى". وقد استند إلى فكرة استقلال الكلمة في تحديد ماهيتها، فقال:" فأَقلّ مَا تكون عَلَيْهِ الْكَلِمَة حرف وَاحِد وَلَا يجوز لحرف أَنْ ينْفَصل بِنَفسِهِ لأَنَّه مُسْتَحِيل". فقد ذكر المبرّد أنواع الكلام وهو نفسه تقسيم الكلمة، وتطرّق إلى أصغر ما تكون عليه الكلمة.

• الزمخشري جار الله (ت538هـ):

" الكلمة هي اللفظة الدّالة على معنى مفرد بالوضْع. وهي جنس تحته ثلاثة أنواع: الاسم والفعل والحرف".

ويشرح ابن يعيش هذا التعريف قائلا:" فاللفظة جِنْسٌ للكلمة، وذلك أنّها تشتمل المُهْمَل والمستعمل، فالمهملُ ما يُمْكِن ائتلافُه من الحروف ولم يَضَعْه الواضع بإزاء معنًى نحو "صص" و"كق" ونحوهما، وهذا وما كان مثله لا يسمَّى واحدٌ منها كلمةً، لأنّه ليس شيئًا من وَضْع الواضع، ويسمّى لفظة، لأنّه جماعةُ حروفٍ ملفوظٍ بها".

وعلى ذلك، فكلُّ كلمةٍ لفظةٌ، وليس كلّ لفظة كلمةً. فجوهر الكلمة عند الزمخشري هو الصوت وقصْد المعنى.

• السيوطي(ت911هـ):

يرى السّيوطي أنّ أفضل تعريف للكلمة هو" قَول مُفْرد مُسْتَقل أَو منوى معه". وأنّ المنوى معه، هو إشارة إلى الضمائر المستكنة وجوبا، كأنت في فعل الأمر، أو جوازا في مثل: ذهب...

ممّا سبق، فالكلمة هي لفظ يدلّ على معنى.

• عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ):

أنكر الجرجاني فكرة فصاحة اللفظة المفردة، ورأى مردّها إلى النّظم؛ فالكلمة المفردة عنده، لا قيمة لها في فصاحة. وأنكر ما شاعَ أنْ تُوصفَ الألفاظُ المفردةُ بالفصاحةِ. لا تكونُ الكَلِمُ المفردةُ التي هي أسماءٌ وأفعالٌ وحروفٌ، كلاماً وشعراً، من غير أن يحدُثَ فيها النظْمُ الذي حقيقَتُه توَخِّي معاني النحو وأَحكامِه. وقد جعل فصلا

في كتابه بعنوان « أهميّة الكلام وعلّة وجوده بنظْمه، لا بألفاظه المفردة». وهو أَنَّ الألفاظَ المفردةَ التي هي أوضاعُ اللغةِ، لم تُوضَعْ لِتُعْرفَ معانيها في أنفسها، ولكن لأن يُضَمَّ بعضُها إلى بعض، فيُعرفَ فيما بينها فوائدُ.

وفي «شرح قطر النّدى...»،" تُطلق الْكَلِمَة... فِي الِاصْطِلَاح على القَوْل الْمُفْرد وَالْمرَاد بالْقَوْل، اللَّفْظ الدالّ على معنى كَرجل وَفرس. وَالْمرَاد بِاللَّفْظِ الصَّوْت الْمُشْتَمل على بعض الْحُرُوف سَوَاء دلّ على معنى كزيد أَمْ لم يدلّ كديز مقلوب زيد. وَقد تبيّن أَنّ كلّ قَوْل لفظ وَلَا ينعكس وَالْمرَاد بالمفرد مَا لَا يدلّ جزؤه على جُزْء مَعْنَاهُ، وَذَلِكَ نَحْو زيد فَإِنّ أجزاءه وَهِي الزَّاي وَالْيَاء وَالدَّال إِذا أفردت لَا تدلّ على شَيْء مِمَّا يدل هُوَ عَلَيْهِ".

فالكلمة حسبه، تتميّز بـ:

• القوْل: وهو اللفظ الدّال على معنى. واللفظ هو الصوت سواء دلّ على معنى أم لم يدلّ.

• الإفراد: مَا لَا يدلّ جزؤه على جُزْء مَعْنَاهُ.

• المعنى: فالكلمة لا تكون أصواتا جوفاء.

2/ الكلمة عند المحدثين:

حاول علماء اللغة المحدثين وضْعَ تعريف للكلمة ينطبق على كلّ اللغات، آخذين وجهات النظر المختلفة، ومن النواحي المختلفة؛ صوتا أو صرْفا أو تركيبا أو دلالة... لذلك تعدّدتْ تعريفات الكلمة ووجد كلّ تعريف نقدا من قِبل اللغويين.

وردَ في كتاب "دور الكلمة في اللغة" قوله:" فالكلمة هي أداة المعنى، أو هي ـ كما قرّر المؤلف نفسه ـ أصغر وحدة من وحدات المعنى، وهي التي تتكوّن منها الوحدات الأخرى، كالعبارة والجملة. والكلمة ـ فوق هذا وذاك ـ تتمتّع بقوّة سحريّة خارقة، وتؤثّر في نفوسنا وتعدل من سلوكنا، بسبب ما ارتبطتْ به من صبغة دينيّة، وما اكتسبته من منزلة اجتماعيّة تقليديّة".

فالكلمة عنده هي أصغر وحدة ذات معنى، وهي جزء من الجملة والعبارة، ولها قيمة كبيرة في التّأثير، بسبب معناها، لأنّ" الكلمة بوصْفها مجموعة من الأصوات لا

قيمة لها، وإنّما قيمتها بمعناها ومدلولها الذي ارتبطت به". فهي الكلمة أصغر الوحدات ذات معنى في الكلام.

عرّف بلومفيلد الكلمة بأنّها " أصغر صيغة حرّة ". فالكلمة عنده " هي أصغر وحدة ذات معنى للكلام واللغة.

أمّا حلمي خليل، فقد رأى أنّ الكلمة، من حيث المبنى ليست تعريفا يوضّح ينطبق على كلّ اللغات، وإنّما هي وحدة لغويّة تبدأ من الصوت مرورا بالصيغة الوظيفية ثم الجذر والاشتقاق وأخيرا النطق والكتابة. فتعريفها في نظره لا يفيد، بقدْر إفادة الحديث عن مكوّناتها باعتبارها وحدةً لغوية تتكوّن من صوت وصيغة وظيفية، وجذر واشتقاق ونطق وكتابة. فهي أولى بالاهتمام والدّراسة، من محاولة وضْع تعريف لها.

ثالثا: اللفـــظ:

1/ تعريف اللفظ:

أ. لغة:

اللفظ لغة يحمل معنى الرّميْ؛ أنْ ترمي بشيء كان في فيك، يقال: لفظت الشيءَ من فمي: رميته، والبحر يلفظ الشيء: يرمي به إلى الساحل، ولفظ بالشيء يلفظ لفظا: تكلّم. ولفظت بالكلام وتلفّظتُ به أي تكلّمت به. فهُوَ فِي أصل اللُّغَة مصدر بِمَعْنى الرَّمْي، بِمَعْنى الْمَفْعُول، يتَنَاوَل مَا لم يكن صَوتا وحرفا، وَمَا هُوَ حرف وَاحِد وَأكْثر، مهملا أَو مُسْتَعْملا، صادرا من الْفَم أَو لَا، وقد خُصّ فِي عُرف اللُّغَة بِمَا صدر من الْفَم من الصَّوْت الْمُعْتَمد على الْمخْرج حرفا وَاحِدًا أَو أَكثر، مهملا، أَو مُسْتَعْملا.

ولسيبويه باب في كتابه اسمه «هذا باب اللفظ للمعاني»، يقول فيه:" اعلم أنّ من كلامِهم اختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ، واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحدٌ، واتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين. وسترى ذلك إن شاء الله تعالى. فاختلافُ اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلسَ وذهبَ. واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو: ذهبَ وانطلقَ. واتفاق اللفظين والمعنى مختلف".

فاللّفظ مصدر، بمعنى الملفوظ به، وهو من حيث أصْل اللغة يُطلق على كلّ حرف من حروف المعجم كان أو من حروف المعاني، أو أكثر منه؛ مفيدا كان أو لا، وهو خاص بما يخرج من الفم من القول.

"والمراد باللفظ في اصطلاح النحويين الملفوظ به وهو الصوت من الفم المشتمل على بعض الحروف الهجائية تحقيقا كزيد، أو تقديرا كألفاظ الضمائر المستترة، وسمى اللفظ صوتا لكونه يحدث بسبب رمي الهواء من داخل الرئة إلى خارجها، إطلاقا لاسم السبب على المسبّب".

فقد اقترن مصطلح اللفظ عند العلماء بمعنى النّطق، ويشتمل على كلّ ملفوظ سواء أكان حرفا من حروف المعجم أم حرفا من حروف المعاني أم غيرهما و مفيدا أو غير مفيد.

أمّا عند المحدثين، فقدْ ورَدَ أنّ اللّفظ هو المقابل المادي أو الحسي المنطوق لمصطلح المعنى. فإذا كان المعنى يوصف بأنّه فكرة ذهنيّة مجرّدة، فإنّ ما يقابل هذه الفكرة الذهنيّة المجرّدة هو ما نقصده باللفظ. وعلى هذا فاللفظ هو المنطوق الذي يتكلّم به اللسان أيّا كان قدره وكمّه وهو شكل يقابل المعنى. فاللفظ هو أداة الإشارة إلى هذه الفكرة الذهنيّة المجردّة، وهو الحامل لها والمعبّر عنها، أي إنّه أداة الدلالة أو المعنى، وأهمّ سمة مميزة له أنّه منطوق وأنّه شكل.

وعرفّ تمام حسان اللفظ بقوله: "صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة، تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تفرد، أو تحذف، أو تحشى، أو يغير موضعها، أو يستبدل بها غيرها، وفي السياق، وترجع في مادتها غالبًا إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد".

اتّخذ تمام حسّان من وجود الكلمة داخل السياق معيارا لتعريفها، لأنها حسب رأيه:

- تفرد عن السّياق.
- تحذف من السياق.
- تستبدل في السياق.

وذلك بالإضافة إلى استقلالها باعتبارها وحدة من وحدات المعجم. أمّا المعيار الصوتي والدّلالي، فلا يكاد يذكر عنهما شيئا في تعريفه، وكأنّه يتحدّث عن الكلمة المكتوبة أكثر من المسموعة.

ومنه، فاللَّفْظ يُطلق على المهمل والمستعمل، وإنّ الفرق بين اللفظ والكلمة أنّ اللفظ يشير بوجه خاص إلى النّاحيّة الصّوتيّة من الكلمة وأنّ الكلمة تشير إليها وإلى المفهوم المعنوي للفظ معا. وهو ما لاحظه نحاة العرب القدماء، حين عرّفوا الكلمة بأنّها لفظ مفيد لمعنى. فيظهر أنّ كلّ كلمةٍ لفظةٌ، وليس كلّ لفظة كلمةً، لأنّ اللفظ هو كلّ ما لُفِظَ سواء كان حاملا للمعنى أو خاويا منه. والكلمة لا تكون إلا حاملة للمعنى.

هذا وقد استبدل علماء المعاجم مصطلح الكلمة بمفهوم الوحدة المعجميّة في اللسانيات الحديثة، وخرج عن المفهوم الضيّق الذي يحصره في المفردة. ويقابل المصطلحات العربية الثلاث؛ كلمة، لفظ أو لفظة، ومفردة، مصطلح Mot بالفرنسية ومصطلح Word بالإنجليزية.